

*Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Al-Mustansiriyah University
College of Arts / Dep. of Arabic Language*

Ibn Said Al-Maghreby and His Criticism Efforts

*A dissertation Submitted from
Zahra'a Naema Hassan Al-Sa'ady*

*to the Council of the College of Arts , Al-Mustansiriyah
University in Partial Fulfillment of the Requirements
for the Degree of Doctor of Philosophy
in Arabic Language and his Arts*

*Supervised by
Dr. Huda Shokat Bahnem*

٢٠٠٧ A.D

١٤٢٨ A.H

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الطويلة والشاقة بين مؤلفات وضعها ابن سعيد (أو ما بقي منها) باحثة عن الجهد النقدي إن كان يتمثل في المناهج أو الموضوعات أو المصطلحات فتوصلت إلى:

- كانت حياة ابن سعيد حافلة بالأحداث والحركة والتنقل في طلب العلم أينما وجد، حتى فضل حياته العلمية على الاجتماعية فأهتم بالكتابة والتدوين فخلد ذكره من خلال مؤلفاته.

- كانت الحركة النقدية في الأندلس حركة نشطة تجسدت من خلال الشخصيات النقدية والمؤلفات العديدة ، التي أخذت مسيرتها الطبيعية من مجالس أدبية ووجهات نظر نقدية بسيطة إلى مؤلفات لها وقعها وصدائها في عالم النقد الأدبي.

- عالج النقد الأدبي في الأندلس اتجاهات نقدية عدة تتناسب مع طبيعة الناقد وثقافته فركز على الاتجاه الإقليمي والاتجاه التأثري والاتجاه الفني والاتجاه الأخلاقي ثم الاتجاه النفسي وقد مثلت هذه الاتجاهات نشاطاً نقدياً متميزاً لنقاد الأندلس.

- إقتصرت حياة ابن سعيد على اتجاهات ثلاثة عالج من خلالها مادته التي يتعامل معها، الأول: الاتجاه الإقليمي وكان أساسه البيئة المحيطة بالأديب بما تتضمنه من مكان وزمان لهما أثرهما الواضح في النصوص الأدبية كذلك وجد أن للعوامل الاجتماعية تأثيراً في النصوص لان كل ما حول النص يمكن أن يؤثر فيه . أما الاتجاه الثاني: فهو الاتجاه التأثري الذي وقف في مقدمة الاتجاهات التي أهتم بها ابن سعيد ، وقد استند إلى أسس جمالية يمكن ان تستشف من خلال حديثه حول النصوص إذ مثلت ركائز أساسية انطلق منها ليقبس جودة تلك النصوص وهي (قوة النظم ، جودة المعنى ، قوة التأثير في المتلقي). وتوسعت احكامه لتشمل الشعراء وليس النصوص فقط ، كذلك ظهر لديه أثر البيئة بشكل واضح من خلال توظيفه لألفاظها في نقده. كما ركز على الأعراب والإبداع كونهما عاملين مهمين عنده لتمييز النصوص الأدبية.

ووقف عند اتجاه ثالث: هو الاتجاه الفني إذ يُعدّ من الاتجاهات النقدية المهمة فمن خلاله تتضح شخصية الناقد وثقافته، فوقف على الزوايا المهمة في تشكيل النص الأدبي. أهتم ابن سعيد بكل ما يتعلق بهذا الاتجاه من الألوان الأدبية (شعراً ونثراً) إذ عامل النثر معاملة الشعر فهو جنس أدبي لا يقل مكانة عن الشعر ، وأهتم بكل ماله قيمة أدبية يمكن ان يكون لها تأثيرها في الساحة الأدبية من الفنون الفصيحة والعامية على الرغم من أن بعض كتب المختارات لم تهتم بهذه الفنون. وهو بذلك قد وضع وثيقة تاريخية أشار فيها إلى الفنون العامية وأماكن ظهورها وأشهر من نظم فيها.

- لقد كان الغرض الأساس الذي سعى وراءه ابن سعيد هو بحثه عن ملامح الجودة والحسن وأسبابها ومكانها في الأدب ، وفي مختلف الأزمان والأماكن، فالجودة والحسن لا يقترنان بزمان ولا مكان ولا بلون أدبي معين.

- إمتاز بنظرته المعتدلة تجاه النصوص الأدبية سواء أكانت قصيرة أم طويلة فكان همه أن يجد الجودة والإبداع فيها على الرغم من تركيزه على طول النص خاصة الشعري في بعض الأحيان.

- ركز ابن سعيد على مبدأ الاختيار والانتقاء ، وأنه لا بد من اقتترانه بذوق سليم خاصة فيما يحفظ ويدون من خلال الانتقاء ثم التثخيل لما يجمع قبل التدوين. كما ركز على مبدأ الانصاف الذي وجده من مميزات الناقد الناجح والأديب الحق ، وبذلك خرج عن كل الحدود التي يمكن ان تقيد الناقد ، كالزمان والمكان وغيرهما.

- لم يقف ابن سعيد عند قضية نقدية معينة جعلها الأساس الذي يؤدي الى نجاح العملية الشعرية ، بل وجد أن هناك تآزراً بين شكل النص ومضمونه وما يتضمنه من قضايا الإبداع التي تسهم في نجاح العمل الأدبي.

- توقف ابن سعيد عند مختلف القضايا التي تتصل اتصالاً مباشراً بصلب العملية الإبداعية فتكون سبباً في نجاحها وهي قضايا الشكل والمضمون كاللفظ والمعنى، السرقات الأدبية ، الموازنات ، القديم والمحدث ، الأخلاق والشعر ، البناء الفني ، العروض ، طول النفس الشعري ، ولم تختلف نظرته في الكثير

من هذه القضايا عن نظرة النقاد الذين سبقوه وامتازت بالاعتدال والموضوعية كالجاحظ وابن رشيق وعبد القاهر الجرجاني.

- وقف ابن سعيد عند قضايا شكّلت أركاناً مهمة في العملية الإبداعية مثل (الإبداع والأختراع والاغراب) التي لها مكانتها عنده ، إذ أدت دوراً مهماً في نجاح العملية الشعرية ثم التخيل والبلاغة والطبع والصنعة والطبقة الشعرية التي سار بها مساراً جديداً اختطه لنفسه يقوم على تأثير الشعر في المتلقي.

- لقد كان تعامل ابن سعيد مع تلك الموضوعات يصب في خدمة النص الأدبي وهو لا يطيل ويفصل بل جاءت في بعض الأحيان إشارات معبرة عن فكرته ووجهة نظره المتميزة بالدقة والوضوح. وقد جاءت نظرتة إلى النص نظرة متكاملة ، فهو يرفض ان يكون جانب واحد من جوانب النص الأدبي يؤدي إلى نجاحه على حساب الجوانب الأخرى ولكن تفوق الشاعر في ناحية مع مراعاة الجوانب الأخرى يؤدي إلى نجاح العمل الأدبي.

- وقف ابن سعيد عند بعض الشخصيات والكتب التي سبقته واستقى منها ما يتوافق ووجهات نظره ولم ينكر تلك الجهود لهم فقد نسب كل جهد الى صاحبه.

- كان للنقد التنظيري مكانة في جهود ابن سعيد فمن خلاله حاول ان يثبت لنفسه موطئ قدم فيه ، بوقفه على فكرة (المرقص والمطرب) التي عنى بها التأثير في نفس المتلقي ، وقد فصل ابن سعيد في فكرة عرفها من جاء قبله وهي التأثير في النفس الإنسانية وأبعاد ذلك التأثير. فقسم الشعر بحسب تأثيره في المتلقي الى طبقات خمس أعلاها المرقص ثم المطرب ثم المسموع والمقبول والمتروك. وأهتم بأعلى هذه الأقسام وهما المرقص والمطرب وكان يركز على المرقص أكثر من المطرب كونه أعلى درجات الشعر من ناحية وربما لان المطرب قد تطرق إليه من جاء قبل وان كان يختلف نوعاً عما أراده ابن سعيد ، ويقال المطرب كلما تقدم الزمن ليشير بذلك إلى أن المرقص أكثر تحقّقاً في الشعر المحدث.

- لقد عامل ابن سعيد النثر معاملة الشعر فجعله مرقصاً ومطرباً قائماً على أسس فنية مماثلة للشعر ، ووضع له شرطاً هو اقترانه بالسجع وربما بذلك قد أهمل تراثاً نثرياً لم يقترن بالسجع ومن حقه التقديم.
- لقد كان لفكرة المرقص والمطرب صداها عند من جاء بعده من الأدباء ك(لسان الدين ابن الخطيب والابشيهي) ، ومن الملاحظ ان فكرة المرقص والمطرب ناجحة على مستوى التنظير ولكنها لم تحقق المستوى المطلوب في جانب التطبيق .
- وقف ابن سعيد على مصطلحات نقدية كثيرة اتضحت من خلالها طبيعة تعامل ابن سعيد مع تلك المصطلحات فوقف عند مصطلحات الإبداع والاختراع والاعراب وبعض مصطلحات النقد والسرقة والبلاغة والعروض مما وجد لها تأثيراً مباشراً في نجاح العملية الشعرية. وقد وظف ابن سعيد المصطلح بثلاث اتجاهات إذ وقف عند بعض المصطلحات بمعناها اللغوي ولم يبتعد كثيراً عنه، ثم أخرى تعامل معها كما تعامل غيره من النقاد وأخرى إختص في تعامله معها حسب مفهومه لها.

ولابد من الإشارة إلى أن ابن سعيد كان شخصية واسعة الأفق مرهفة الذوق دقيقة النظر في تعامله مع النصوص الأدبية وفي انتقائه وتدوينه لها. وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في عرض صورة متكاملة الأبعاد للجهود النقدية التي وجدت عند ابن سعيد راجية منه تعالى التوفيق وهو وليه.